



المجلة العلمية

لجامعة إقليم سبأ

مجلة علمية نصفية محكمة
تصدر عن جامعة إقليم سبأ

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

المجلد (9) - العدد (1) - يونيو 2026م



آليات الاتساق النحوي في سورة الانشقاق
(دراسة نصية)
Mechanisms of Syntactic Cohesion in
Surah Al-Inshiqaq:
A Textual Study

حسن محمد معافي علي المهدي⁽¹⁾

Hasan Muhammad Moafa Al-Mahdali

تاريخ قبول البحث	تاريخ استلام البحث
2026/5/6م	2026/2/8م

المجلد (9) العدد (1) يونيو 2026م

<https://doi.org/10.54582/TSJ.2.2.150>

(1) أستاذ النحو والصرف المشارك بجامعة إقليم سبأ
عنوان المراسلة : Hasanahdaly@yahoo.com



الملخص:

بدأت الدراسات النصية للنصوص الأدبية في منتصف القرن الماضي، مظهرة فيها الاتساق النصي بجزأيه النحوي والمعجمي، وكان من ضمن تلك النصوص دراسة آيات من سور القرآن الكريم، فأردت أن أسهم في هذه الدراسات، بهذه الدراسة التي بعنوان: "آليات الاتساق النحوي في سورة الانشقاق، دراسة نصية". بدأت فيه بمقدمة يسيروا عن الدراسات النصية وأهميتها، وذكرت سبب اختيار الدراسة، ومشكلتها، وأهدافها ومنهجها، ثم قمت بتوطئة حول سورة الانشقاق، وتسميتها، وآياتها، ثم ذكرت في البحث الأول: الإطار النظري للاتساق والنص، ثم تناولت في البحث الثاني: آليات الاتساق النحوي في سورة الانشقاق، متخذاً المنهج الوصفي التحليلي طريفاً؛ لإظهار مواضعه، وبيان دلالاته، بأسلوب سهل ويسير.

ثم ختمت الدراسة بنتائج، والتي كان من أبرزها: الاتساق هو عبارة عن ألفاظ ومعاني مترابطة، في نص أو في خطاب ما، والنص: سلسلة لسانية محكيّة أو مكتوبة، تشكّل وحدة تواصلية، سواء أكانت جملاً، أم جملة وحيدة، أم جزءاً من الجملة، والاتساق هو اتجاه جديد في علم النص؛ يبحث في تركيب الجملة، وعلاقة الجمل بعضها بعضاً، وترابط أجزاء الجملة بعضها ببعض، عن طريق الإحالة بالضمائر والوصل، والاستبدال والحذف والتقديم والتأخير. وردت في سورة الانشقاق إحالات نصية مختلفة، كشفت عن الإعجاز القرآني من خلال تماسك النص وترابطه، وحاز على الجزء الأكبر منها الإحالة بالضمائر المستترة. وكثر الوصل الإضافي بالواو بين الجمل الفعلية، وذلك لكثرة الأحداث وتتابعها واستمرارها، وقد أسهم الحذف في تماسك النص القرآني، اختصاراً، ومنعاً للتكرار، وحقق تحيلاً للذهن، وإثارة لفكره بلفظ معين، كما أسهم التقديم والتأخير في حدوث الاتساق الصوتي، مراعاة للفواصل، وإيجازاً، واهتماماً، وتشويقاً، وحكمة.

وخلصت الدراسة إلى توصيات، منها: إتمام دراسة الاتساق النصي المعجمي لسورة الانشقاق.

وختمت الدراسة بثبت للمراجع والمصادر، وبهذا تكون اكتملت الصورة العامة للبحث.

الكلمات المفتاحية: الاتساق، النص، الترابط، الإحالة.





Abstract:

Textual studies of literary texts began in the mid-twentieth century, revealing textual cohesion in both its syntactic and lexical aspects. Among the texts examined were verses from the Holy Qur'an that prompt my desire to contribute to these studies through this current study. The study opens with a brief introduction to textual studies and their significance, followed by the rationale for selecting this topic, the research problem, objectives, and methodology. It then provides a preliminary overview of Surah Al-Inshiqaq, including its name and verses. The first section addresses the theoretical framework of cohesion and text, while the second section examines the mechanisms of syntactic cohesion in Surah Al-Inshiqaq. The study employed the descriptive analytical approach to highlight these mechanisms and elucidate their meanings in a clear and accessible manner. The study concludes with key findings, most notably: cohesion consists of interconnected words and meanings within a text or discourse; a text is a spoken or written linguistic sequence forming a communicative unit, whether composed of multiple sentences, a single sentence, or even part of a sentence. Cohesion represents a new direction in text linguistics, investigating sentence structure, the interrelationship between sentences, and the interconnection of sentence parts through devices such as pronominal and conjunctive reference, substitution, ellipsis, and foregrounding/backgrounding (presentation and delay). Surah Al-Inshiqaq contains various forms of textual references that reveal the Qur'anic miraculous nature through textual coherence and interconnectedness, with implicit pronominal reference comprising the largest portion. Additive conjunction using "waw" (and) frequently occurs between verbal sentences due to the abundance, succession, and continuity of events. Ellipsis contributes to Qur'anic textual cohesion through conciseness and the avoidance of repetition, while also stimulating the mind and provoking thought through specific wording. Foregrounding and backgrounding contribute to phonetic cohesion, taking into account verse endings (fawasil), achieving brevity, emphasis, suspense, and wisdom. The study has several recommendations, among which is the completion of a study on lexical textual cohesion in Surah Al-Inshiqaq.

Keywords: Cohesion, Text, Coherence, Reference.



Copyright: © 2026 Hasan Muhammad Moafa Al-Mahdali. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution (CC BY 4.0) license.



مقدمة:

طلعتنا الدراسات النصية الحديثة بجملة من المصطلحات التي تُظهر تماسك النصوص المقروءة، وائتلافها، وقوة تراصها، وعلاقة الكلمات بعضها ببعض، أو الكلمات بالجملة، أو الجملة ببعضها، أو الجملة والفقرات بكلية النص.

وكان للنصوص القرآنية حضور بين تلك الدراسات، سواء في تماسك أجزائها، وتراصها الشكلي، أو تناسق كلماتها وجملة، أو ارتباطها دلاليًا بالنص العام، مما عكس البلاغة والجمال اللغوي للقرآن الكريم، وساهم في إيصال المعاني بشكلٍ دقيق.

وعليه: فقد رأيت أن أدرس الاتساق النصي النحوي وأبين آلياته، وطرقه ووسائله، وأبرز وظيفته من خلال نصوص القرآن الكريم، واخترت سورة الانشقاق؛ لوفرة أدوات الاتساق النحوي فيها، وأنها لم تفرد بدراسة في هذا المجال.

مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤالين الآتيين:

- ما مفهوم الاتساق النصي، وما هي عناصره؟
- كيف يمكن إبراز آليات الاتساق النصي النحوي من خلال سورة الانشقاق؟

أهداف الدراسة:

1. بيان مفهوم الاتساق النصي، ورصد آلياته (عناصره).
2. بيان كيف ساهمت الآليات النصية النحوية في تحويل الآيات من جمل مستقلة إلى نصٍ واحد لا يمكن فصل أجزائه.

أهمية اختيار الدراسة:

- تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:
- إبراز استعمال علماء العربية القدامى لآليات الاتساق النصي النحوي قبل اللسانيات الغربية الحديثة.
- الرغبة في تعزيز إظهار آليات الاتساق النحوي لإحدى سور القرآن الكريم (سورة الانشقاق).
- كشف بعض دلالات عناصر الاتساق النحوي في سورة الانشقاق.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على دراسة الاتساق النحوي (الإحالة، والاستبدال، والوصل، الحذف، التقديم والتأخير) في سورة الانشقاق فقط.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ إنه الأنسب لموضوع هذه الدراسة.



الدراسات السابقة:

ظهرت كثير من الدراسات النصية الأكاديمية والمحكّمة لسور القرآن الكريم، وغيرها من النصوص الأدبية، بمسمياتٍ مختلفة، ك: الاتساق النصي والاتساق النحوي والاتساق المعجمي، وأدوات الربط السابقة، أو الاتساق والانسجام، أو الإحالة، وسأذكر من تلك الدراسات على سبيل الذكر لا الحصر:

1. عناصر الاتساق النصي في سورة الأنعام، دراسة تحليلية نصية، بحث محكم لطالبة الدكتوراه: سعاد تامي، إشراف: د. راجحي عبد القادر، جامعة مولاي الطاهر، مجلة نتائج الفكر، العددان الثالث والرابع، جوان 2018م.
 2. الاتساق والانسجام في سورة عبس، رسالة ماجستير، إعداد الطالبين: نور الدين والدي، عبد الجليل باعمر، إشراف الأستاذ: د. ميزاتي خالدي، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، (2021-2022م).
 3. الربط اللفظي في سورة الطارق: مقارنة تحليلية نصية، بحث مُحكَّم مقدّم من د. صلاح عبد السلام قاسم الهيجمي، وأ. شفيق الرحمن ضياء الله الهندي، مجلة أقلام الهند، السنة الرابعة، العدد الأول (يناير - مارس) (2019م).
 4. الاتساق النصي في رواية يموتون غرباء، بحث ماجستير مقدم من الطالب: إعداد الطالب/نائف علي مناع الشريف، إشراف/ أ.م. د/ حسين عبد الله الموساي، جامعة إقليم سبأ، 2023م.
 5. جمالية الإحالة وآلياتها في تحقيق تماسك النص واتساقه - مقارنة تطبيقية لنماذج مختارة - بحث محكم مقدم من د. بن قري أسماء، جامعة برج بوعرييج، مجلة المقرري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، المجلد2، العدد2، 6/ 2019م.
 6. الاتساق المعجمي في سورة البلد، بحث مُحكَّم، مقدّم من أ.م. د جلييلة صالح العلاق، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد52، السنة 2019م.
- وكثير من هذه الدراسات تناولت بيان مفهوم الاتساق النصي بجزأيه النحوي (الإحالة، والاستبدال، والوصل، الحذف، التقديم والتأخير) والمعجمي (التكرار والتضام)، وبعضها اقتصر إما على الاتساق النصي النحوي أو المعجمي، أو لم يدرس إلا أحد عناصر الاتساق النحوي، أو درس الاتساق والانسجام بشكل عام دون تطبيق، غير أن دراستي، اهتمت بدراسة مفهوم الاتساق النصي بشكل عام دون إسهاب، وطبقت منه الاتساق النصي النحوي (الإحالة، والاستبدال، والوصل، الحذف، التقديم والتأخير)، فقط، على سورة الانشقاق، من السور القصار؛ خشية الإطالة والكِبَر.





هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من تمهيد، ومبحثين:

المبحث الأول: الإطار النظري للاتساق والنص.

المبحث الثاني: آليات الاتساق النَّحوي في سورة الانشقاق.

ثم الخاتمة، وأهم النتائج.

توطئة:

بين يدي سورة الانشقاق:

هي سورة مكية رقمها (83) من بين سور القرآن الكريم، آياتها خمس وعشرون آية، سُميت في زمن الصحابة بـ: "سورة إذا السماء انشقت"، وسمّاها المفسرون وكتب المصاحف بـ"سورة الانشقاق"، باعتبار المعنى....، و"سورة انشقت" اختصاراً⁽¹⁾، وموضوعها الكلي الإنسان، وتذكيره بعودته لربه.

ابتدأت بوصف أحداث الساعة وحلول يوم البعث، بخضوع السماء والأرض لأمر الله تعالى، واختلاف سعي الناس في الدنيا، ثم لقاءهم بربهم، وافتراقهم إلى قسمين بين أهل نعيم، أخذ كتابه بيمينه، وأهل شقاء، أخذ كتابه بشماله، مبيّناً سبب ذلك، محتسماً تلك الأحداث بالتساؤل التعجبي عن سبب عدم إيمان المكذابين، مجيباً عن ذلك بسبب تكذيبهم، ومهدداً إياهم بعلم الله بما تضرر قلوبهم.

نص السورة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَمَا مَن أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَن أَوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (11) وَيَصْلِي سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَجُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25).

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (30/217).





المبحث الأول

الإطار النظري للاتساق والنص

أولاً: الاتساق

أ- الاتساق في اللغة:

الاتساق مأخوذ من الفعل الثلاثي (وسق)، يقول الفراء: "وما وسق، أي ما جمع وضم، واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه، واستواؤه، والوسق: ضم الشيء إلى الشيء، واتسق الإبل واستوسقت: اجتمعت، والاتساق الانتظام⁽¹⁾. فأتسق؛ "أي: اجتمع، وأتسق الأمر؛ أي: تمَّ وتكامل"⁽²⁾، و"كل ما انضَمَّ: فقد اتسق، والطريق يُأتسق، ويَتسق: أي يُنضم"⁽³⁾، و"الاتساق الانضمام والاستواء؛ كما يتسق القمر إذا تمَّ واستوى"⁽⁴⁾.

من خلال ما سبق، فإن الاتساق يعود في اللغة إلى عدة معانٍ؛ منها: الجمع والضم، والانتظام والتمام والكمال.

ب- الاتساق في الاصطلاح:

قد يرد من أول وهلة أن الاتساق علم جديد حديث؛ باعتبار أن أول من خاض فيه (هاليداي) و(رقية حسن) في كتابهما (Cohesion in English (1976) وهذا ليس بدقيق، فعبد القاهر الجرجاني عرفه ضمناً في نظرية النظم، إذ يقول: "ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، فتعطي كل كلمة حقها، وتضعها في موضعها، وتوصلها بما بعدها وما قبلها"⁽⁵⁾. فهذا التعريف يُبرز أن الاتساق عنده ليس مجرد تتابع ألفاظ، بل هو علاقة سببية بين الكلمات والمعاني تجعل النص وحدة متماسكة، فالاتساق عنده هو ثمرة "النظم"، أي تعليق الكلم بعضها ببعض، وفق معاني النحو والبلاغة، بحيث تتساند الألفاظ والمعاني لتنتج نصاً متماسكاً. فلا يُتصور معنى كلمة إلا في علاقتها بما قبلها وما بعدها. وبهذا يصبح الاتساق هو الترابط الداخلي للنص الناتج عن حسن الترتيب والتأليف بين الألفاظ والمعاني⁽⁶⁾.

ثم جاء بعده حازم القرطاجني (ت 684 هـ)؛ إذ قال -متحدثاً عن الكلام في الشعر-: "فأما المتصل

(1) ابن منظور، مح 6، ج 55، مادة وسق، ص 4836.

(2) الفارابي، إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: 350 هـ)، معجم ديوان العرب؛ ج 3، ص 280.

(3) المصدر نفسه.

(4) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: 458 هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ج 6، ص 529.

(5) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز (1/ 81).

(6) سعدية نعيمة، الاتساق النصي في التراث العربي.





العبارة والغرض، فهو الذي يكون لآخر الفصل بأول الفصل الذي يتلوه - علاقةً من جهة الغرض، وارتباطاً من جهة العبارة⁽¹⁾، وفيما ذكره - الجرجاني، والقرطاجني - من التعريف إشارة للاتساق والانسجام عند المحدثين اليوم.

- الاتساق عند علماء العربية المحدثين:

تكلم اللغويون المحدثون عن معنى الاتساق في الاصطلاح، وكان كلامهم عنه قريباً من المعنى اللغوي، يقول محمد خطابي عنه أنه: "ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، وبه يتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب بُرِّمته"⁽²⁾.

ويعرّفه (محمد الشاوش) بأنه: "مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة؛ لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها بعض"⁽³⁾. ويصف (محمد الصبيحي) ماهيته بقوله: "تماسكٌ بين عناصر النص يسمح بتلقّي النص وفهمه، وذلك من خلال العديد من العناصر اللغوية التي تحقّق نصية النص، بالإضافة إلى تميّزه بدلالة جامعة تُحقّق وحدته النصية الكلية؛ أي ما يجعله نصّاً باعتباره "وحدةً لغوية مهيكلة، تجمع بين عناصرها علاقاتٍ وروابطٍ معينة"⁽⁴⁾.

أما عند (محمد عفيفي)، فيعني: "تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره، دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة، حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء"⁽⁵⁾.

وكما تحدث عن الاتساق القدامى و المحدثون من علماء العربية، فقد تحدث عنه الغريون كذلك:

ذكر (هاليداي ورقية حسن) أنه: مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص"⁽⁶⁾، فهو - أي الاتساق - لا يقتصر على المستوى الدلالي فقط، بل يتجاوزه إلى مستويات أخرى كالنحو والمعجم⁽⁷⁾.

يقول (دي بوجراند) إنه: "الوسيلة التي يتحقق بها الاستمرار اللفظي، وسماه بالسبك أو الربط أو التضام، وعده من الخصائص التي تميز نصية النص من اللانص...، وهو يترتب على إجراءات تبدو

- (1) القرطاجني حازم، منهج البلغاء وسراج الأدباء، ص 290.
- (2) خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5.
- (3) الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب، ج 1، ص 124.
- (4) الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 80.
- (5) عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 96.
- (6) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 15.
- (7) المصدر نفسه.





العناصر السطحية على صورة وقائع؛ يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط⁽¹⁾.

ومن خلال ما سبق:

فالاتساق معناه الاصطلاحي متصل بالدلالة اللغوية؛ حيث نجد أنه تماسكٌ بين عناصر النص يسمح بتلقي النص وفهمه، وذلك من خلال العديد من العناصر اللغوية التي تُحقق نصية النص، بالإضافة إلى تميزه بدلالة جامعة تُحقق وحدته النصية الكلية؛ أي: ما يجعله نصاً باعتبارها "وحدة لغوية مهيكلتة"، تجمع بين عناصرها علاقاتٍ وروابطٍ معينة⁽²⁾.

فإذا احتوى النص على معانٍ مترابطة، عندئذ تصبح الألفاظ والكلمات مترابطة، وعليه: فالاتساق هو عبارة عن ألفاظ ومعانٍ مترابطة، في نص ما أو في خطاب ما، وهذا الترابط يجعل النص منسجماً؛ فيستطيع القارئ فهم النص والانتقال بين أجزائه وأفكاره بسهولة⁽³⁾.

فهو: قدرة النص على إظهار علاقات واضحة بين جملة فقراته؛ من خلال وسائل لغوية ودلالية، بحيث يمكن للقارئ أن يتتبع هذه العلاقات دون لبس أو انقطاع، وسر نجاح ذلك أن يستخدم النص أدوات الربط والإحالة والتكرار والتضام لتحقيق ترابط منطقي ودلالي.

مصطلحات الاتساق:

وللاتساق مصطلحات كثيرة ذكر منها محمد مفتاح في كتابه "التلقي والتأويل" تحت مصطلح التماسك سبعة مصطلحات: السبك والربط والتماسك، والتنضيد والاتساق والانسجام والتشاكل⁽⁴⁾.

أهمية الاتساق:

وتكمن أهمية الاتساق في:

1. جعل الكلام مفيداً.
2. وضوح العلاقة في الجملة.
3. عدم اللبس في أداء المقصود.
4. عدم الخلط بين عناصر الجملة.

(1) ينظر: دو بوجراند، روبرت، ص 103.

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص 80.

(3) الاتساق النصي في رواية أحجية العزلة دراسة لسانية، أريج يوسف معلا المطيري، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد المجلد 06، العدد: 02 السنة 202، ص 106.

(4) ينظر مفتاح، محمد، التلقي والتأويل، ص 157، وما بعدها.





5. تحقيق استقرار النص وثباته⁽¹⁾.
6. تسهيل الفهم والانتقال الدلالي.
7. تحقيق تماسك النص (النص ككتلة واحدة).
8. جذب الانتباه والتشويق.
9. الكفاءة والاقتصاد في الجهد.

عناصر الاتساق:

تناول الجرجاني وسائل الاتساق في إطار نظرية النظم في كتابيه الأساسيين: (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)، حيث ذكر ستة عناصر، وهي: الفصل والوصل، والتعريف والتنكير، والربط بالموصول، والحذف والذكر، والتقديم والتأخير، والترابط النحوي والدلالي⁽²⁾.

فيما وضع النصيون الغربيون آليات ووسائل متنوعة للاتساق، وتعد علامات رئيسة تحدد ماهية الاتساق، وكان من أبرز علماء النص المحديثين الذين تحدثوا عن وسائل الاتساق: (هاليداي و رقية حسن)، و(دي بجراند)، فالأولان يجعلان وسائل الاتساق خمس أدوات فقط، وهي⁽³⁾:

1. الإحالة المرجعية *Référence*
2. الاستبدال *Substitution*
3. الحذف *Ellipse*
4. الوصل *Conjonction*
5. الاتساق المعجمي *lexical cohésion*، ويحتوي على التكرار، والنظام.

وقارب (دي بجراند) تصنيف (هاليداي) و(رقية حسن) لوسائل الاتساق، فجعلها خمس وسائل: "التكرار، واتحاد المرجع، والحذف، والتعريف، والإحالة، والربط، ثم استدرك في عمل آخر التوازي بوصفه وسيلة أخرى للاتساق"⁽⁴⁾.

(1) الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، 74/1.
 (2) ينظر الجرجاني، دلائل الإعجاز، العناصر على الترتيب: ص 52، 67، 75، 89، أسرار البلاغة، ص 112.
 (3) الفقي، صبحي إبراهيم، ص 116.
 (4) دي بجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، ص 301.





آليات الاتساق النَّحْوِي فِي سُورَةِ الْاِنْشِقَاقِ (دِرَاسَةٌ نَصِيئِيَّةٌ)

حَسَنُ مُحَمَّدٍ مَعَانِي عَلِي الْمَهْدِي

وَالجَدْوَلُ الْآتِي يَبِينُ وَسَائِلَ الْاِتْسَاقِ عِنْدَ كُلِّ مِنْهُمُ:

المرجاني (الدلائل/ الأسرار)	هاليداي ورقية حسن	دي بوجراند
الفصل والوصل	الوصل: أدوات الربط (و، ثم، لكن... والعلاقات المنطقية.	الربط: يشمل أدوات الوصل والعلاقات المنطقية.
التعريف والتذكير	الإحالة المرجعية: الضمائر وأسماء الإشارة.	اتحاد المرجع والتعريف والإحالة (وضوح المرجع وتحديده)
الربط بالموصول	يدخل ضمن الإحالة المرجعية.	يدخل ضمن الإحالة أيضاً.
الحذف والذكر: حذف ما يفهم من السياق أو ذكره لرفع اللبس.	الحذف: حذف عنصر لغوي مع وضوح المعنى.	الحذف: وسيلة أساسية للاتساق.
التقديم والتأخير: ترتيب العناصر لإبراز المعنى أو تحقيق الانسجام.	لا يُذكر صراحة.	يُقارب بـ التوازي
النظم (الترتيب النحوي): تعليق الكلمات وفق قوانين النحو.	الاستبدال: وضع عنصر مكان آخر لتحقيق الترابط.	التكرار: إعادة العناصر لتحقيق الترابط.
الانسجام الدلالي: السببية، الشرطية... .	الاتساق المعجمي (التكرار والتضام).	التكرار والتضام و التوازي: وسائل معجمية ودلالية.

ومن خلال ما سبق نجد أن هناك عناصر اتساق مشتركة بين النصين، وهي: الإحالة، الحذف، الربط، التكرار، التضام.

وعلى كل حال، فسنختار للدراسة من هذه الآليات الخمس، الاتساق النَّحْوِي المتمثل في (الإحالة والاستبدال والوصل والحذف) فقط، بما يناسب الدراسة المختصرة.





ثانياً: النَّص:

أ- تعريف النص في اللغة:

النص مأخوذ من في مادة (نصص)، و النَّص: "رفعك لشيء، نصَّ الحديث ينصُّه نصًّا رفعه، وكل ما أظهر فقد نصَّ، والمنصَّة ما تُوضع عليه العروس لثرى، والنصنصة إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحركه إذا همَّ بالنهوض، ونصَّ المتاع نصًّا، جعل بعضه على بعض... وأصل النَّص أقصى الشيء وغايته، ونصُّ كل شيءٍ منتهاه"⁽¹⁾. ونصصت الرجل، أي: استقصيت مسألته عن الشيء، يُقال: نص ما عنده؛ أي: استقصاه، والنصنصة والتنصيص: الحركة والتحرك السير الشديد والحث عليه "ما يعني أنه فعل مادي ومعنوي في آن معا"⁽²⁾. و "نصُّ كلُّ شيءٍ مُنتهاه"⁽³⁾، وورد في القاموس المحيط أنَّ: "نصَّ الحديث إليه: زفَعَهُ، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السَّير، والشيء حرَّكه... وهو نصاص الأنف، والمتاع: جعل بعضه فوق بعض، وفلاناً استقصى مسألته عن الشيء، والعروس أَعدها على المنصَّة... وهو ما ترفع عليه فانصصت... والنصُّ: الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيت، والتعيين على شيءٍ ما... ونصص غريمه وناصه: استقصى عليه وناقشه، وانتصص: انقبض، وانتصب، وارتفع..."⁽⁴⁾.

ومَّا تقدَّم يظهر أنَّ للنصِّ في اللغة عدَّة معانٍ، منها: رفع الشيء، والحركة والإظهار، ومنتهى الشيء وغايته، والشرف والرفعة، والإسناد، والانتقاء، والمناقشة.

النص في الاصطلاح:

تباينت تعاريف النص في الاصطلاح بين علماء العربية القدامى والمحدثين، عربياً وعجمًا، بل إنهم رَوَّوا أنَّ الاتفاق على تعريف واحدٍ ضرباً من المستحيل، يقول سعيد بحيري: "ويجب أن يوضع في الحسبان أن مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصوُّر اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول عدد المصطلحات التي تتركز عليها بحوثهم"⁽⁵⁾؛ وستذكر الدراسة بعضاً من تعريفاتهم، مستخلصين التعريف القريب إلى دراستنا:

النص في اصطلاح القدامى:

أمَّا في الاصطلاح فقد عرَّف الجرجاني (ت816هـ) النصَّ بقوله: "هو ما لا يتمل إلا معنًى واحداً، وقيل: ما لا يتمل التأويل"، أو هو: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم، وهو سوقُ الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتمُّ بعثي كان نصًّا في بيان محبته"⁽⁶⁾.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، نصص، 7/ ص 97-98.

(2) الحميري، عبد الواسع، الخطاب والنص، ص 5.

(3) العين، مادة (نصص): (نصص): 228/4.

(4) الفيروزآبادي، القاموس المحيط (ص632).

(5) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص107.

(6) نكري، عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (3/279).





وقال أيضاً عنه: "ما ازداد وضوحاً على الظاهر بمعنى في المتكلم، وهو سؤق الكلام لأجل ذلك المعنى ...، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، وقيل: ما لا يحتمل التأويل"⁽¹⁾.

وعرّف الأزهر الزناد النص بأنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض"⁽²⁾، وأنه يمثل "علاقةً كبيرةً ذات وجهين: وجه الدال، ووجه المدلول"⁽³⁾.

النص عند المحدثين:

وقد اختلفت عبارات المحدثين في تعريف النص، يقول سعيد بحيري: "إنه مجموعة من الأحداث الكلامية، التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتملّق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بمضمون الرسالة، وموقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل"⁽⁴⁾.

وعرّفه نعمان بو قرّة بأنه: "وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة، تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية...، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة أكبر منها"⁽⁵⁾.

وأما (برينكر) فيذهب في تعريفه للنص إلى أنه: "تتابع مترابط من الجمل"⁽⁶⁾. كما يرى محمد خطايي أن: "النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص"⁽⁷⁾. وعند (هاليداي) و(رقية حسن)، فإن النص يتشكّل من كل متتالية من الجمل، شرط وجود علاقة بين عناصر هذه الجمل⁽⁸⁾، فمعظم العلاقات النصية ليست سوى علاقات تقوم على العلاقة بين الكلمات في إطار الجملة الواحدة، ثم بين الكلمات ضمن عدة جمل⁽⁹⁾.

ويذهب (فاينرش) إلى أنه: "وحدة كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضاً؛ وفقاً لنظامٍ سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً، كما تسهم الجملة التالية في فهم الجملة السابقة عليها فهماً أفضل"⁽¹⁰⁾.

(1) الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد الشريف، ص 310.

(2) الزناد، الأزهر، نسيج النص: بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، ص 12.

(3) المرجع نفسه، ص 12.

(4) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص 110.

(5) بو قرّة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، ص 141.

(6) علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، ص 103.

(7) خطايي، محمد لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 13.

(8) المصدر نفسه.

(9) ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، 49/1.

(10) الهواشة، محمود سليمان حسين، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف -





وحدد (روبرت دي بوجراند) النص بـ: "حدث تواصلتي؛ يلزم لكونه نصًا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويذول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير⁽¹⁾:"

- (1) الاتساق Cohesion أو الربط النحوي.
- (2) الانسجام Coherence أو التماسك الدلالي.
- (3) القصد Intentionality أي هدف النص.
- (4) القبول أو المقبولية Accetability، وتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- (5) الإخبارية أو الإعلام Informativity، أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- (6) المقامية Situationality، وتعلق بمناسبة النص للموقف.
- (7) التناسق Intertextuality .

ويعد هذا التعريف من أهم التعريفات؛ إذ إنَّه سلط الضوء على كل ما توجيه دلالة (النص) من خلال ذكره للمعايير السبعة.

غير أنه- فيما يبدو - أعم من أن يكون -أعني النص- مكتوبًا فقد يكون كذلك منطوقًا، وما في معنى المنطوق، يقول المسدي: "أنَّ النص ليس مجموعة جمل فقط؛ لأن النص يمكن أن يكون منطوقًا أو مكتوبًا، نثرًا أو شعرًا، حوارًا أو مونولوجًا، يمكن أن يكون أيَّ شيءٍ من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء استغاثة، حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في لقاء هيئة⁽²⁾، فيما عبد الرحمن طه يوجزه في أنه: "كل بناءٍ يتركب من عدد من الجمل السليمة، مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"⁽³⁾.

وخلاصة القول فيما توصل إليه المحدثون - في معنى النص - أنه: "سلسلة لسانية محكيّة أو مكتوبة، وتشكّل وحدة تواصلية"⁽⁴⁾، سواء أكانت جملاً، أو جملة وحيدة، أو جزءًا من الجملة. إذن فهو وحدة لغوية ودلالية متماسكة، تتجاوز حدود الجملة لتكوّن خطابًا متكاملًا.

وعليه: فدراستنا للنص من حيث إنه بناء لغوي متكامل، يحقق الاتساق والانسجام، والتماسك والترابط والتضام بين أجزائه ومكوناته، وهذا ما يُسمى بالاتساق النصي.

ولن نطيل في تعريف النص واتساقه، فما ذكر فيه الكفاية، وسنبداً بتطبيق عناصر الاتساق النصي وأدواته النحوية فقط - كما أسلفنا- على السورة موضوع الدراسة (سورة الانشقاق).

ماجستير - جامعة مؤتة، سنة 2008، ص 30.

- (1) بوجراند، روبرت دو، النص والخطاب والإجراء، ص 27.
- (2) المسدي، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 69.
- (3) البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص 23.
- (4) ينظر: المتوكل، أحمد، الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص 97.





المبحث الثاني

آليات الاتساق النَّحوي في سورة الانشقاق

نصوص القرآن الكريم أرقى النصوص انسجامًا وربطًا ووفرة وتنوعًا لأدوات الاتساق وآلياته، وهذا ما سندرسه من خلال سورة الانشقاق.

يتمثل الاتساق النحوي في الدراسات النصية بوجود أدوات ظاهرة تقوم بالربط بين أجزاء النص، وتسهم هذه الأدوات بدورٍ فعال في خلق النص، وتحقيق نصيّته، وبدونها يفقد النص ترابطه واتساقه، ومن ثم نصيّته، "فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة"⁽¹⁾. وكان (هاليداي) و(رقية حسن) من أبرز الذين تناولوا هذه الأدوات (الإحالة، والحذف، والاستبدال، والوصل).

إن الاتساق النحوي أو ما يُسمى بنحو النَّص، هو اتجاه جديد في علم النص؛ يبحث في تركيب الجملة وعلاقة الجمل وترابط أجزاءها بعضها ببعض، ويكون هذا الربط بين الجمل عن طريق الوصل، وأسماء الإشارة، والضمائر وغيرها⁽²⁾. وهذا ما ستتم دراسته إن شاء الله.

أولاً: الإحالة:

تعد الإحالة من عناصر الاتساق النصي الأكثر انتشارًا؛ إذ لا يكاد يخلو نص منها، وقد اختلفت عبارات النصيين في تعريفها، فعرفها الأزهر الزناد، فقال: "هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"⁽³⁾. وذكر محمد خطابي أن الباحثين (هاليداي ورقية حسن) استعمالاً "مصطلح الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها"⁽⁴⁾.

ومهما يكن من أمر فجميعهم يوحون إلى أن الإحالة تكون بين عنصر محال يعتمد على عنصر محال إليه؛ إذ لا يمكن فهم الأول إلا بالرجوع إلى ما يحال إليه.

فهي ترابط وتماثل بين المحيل والمحال إليه، بمعنى أن الإحالة هي ترابط بين أجزاء الجملة، وذلك عن طريق أدوات الإحالة، وهي: أسماء الإشارة، وأدوات المقارنة، والضمائر⁽⁵⁾.

(1) خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 13.

(2) خليل، إبراهيم محمود. في اللسانيات ونحو النص، ص 2.

(3) الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، ص 118.

(4) خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 16، 17.

(5) المصدر السابق، ص 17.





قسّم النصيون الإحالة على نوعين رئيسين: 1 - إحالة نصية، وتنقسم على قسمين: أ- إحالة قبلية. ب- إحالة بعدية. 2 - إحالة مقامية.

أ- الإحالة النصية:

يقول براون: "أما الإحالة داخل النص، فهي تطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه"⁽¹⁾. وإلى ذلك أشار صبحي إبراهيم بقوله: "هذا المصطلح يركّز على العلاقات بين الأنماط الموجودة في النص ذاته، ولا تُعنى بالعلاقة بين هذه الأنماط والأشياء الخارجيّة عن النص، وقد تكون بين ضمير وكلمة، أو كلمة وكلمة، أو عبارة، أو جملة وجملة أو فقرة وفقرة، وغيرها من الأنماط اللغويّة"⁽²⁾.

تنقسم الإحالة الداخليّة على نوعين - بحسب النظّر إلى الإحالة- فقد يتجه نظر المتلقيّ إلى ما سبق أو إلى ما بعد الجملة الموجودة في داخل النص؛ لذا فتنقسم الإحالة على قسمين: ذلك لأنّ العلاقات الداخليّة بدورها تنقسم على قسمين: بعضها يلتفت إلى الوراثة؛ أي: إلى ما سبق...، وبعضها يلتفت إلى الأمام"⁽³⁾. والمقصود من الكلام السابق الإحالة الداخليّة القبليّة، والإحالة الداخليّة البعدية.

الإحالة الداخليّة القبليّة:

يكون فيها الكلام مُحالاً إلى السّابق؛ لأنّ الإحالة عندها "تعود على مفسرٍ سبق التلّفظ به"⁽⁴⁾، وهذا النوع من الإحالة الداخليّة هو "الأكثر استخداماً؛ أي: أنّ الشيء الذي تصدق عليه الإحالة ويكون مقصوداً عند إطلاق اللفظ الكنائيّ، إنّما يأتي متقدماً على اللفظ الكنائيّ نفسه"⁽⁵⁾.

و"تقتضي العودة إلى الوراثة؛ لتحديد مرجع الإحالة، وقد ذكر المحال إليه، وفي هذا نوع من الرّبط القبليّ بين أجزاء النص"⁽⁶⁾.

الإحالة البعدية: "وهي النوع الثاني من الإحالة داخل النص، وقد ترجمت بمصطلحات مختلفة، أهمها: "لاحقة"، "أمامية"، "بعدية"، وهذا النوع من الإحالة "عبارة عن استعمال كلمة كبديل لكلمة أو مجموعة

(1) وج بول، ج ب براون، تحليل الخطاب، 239، ج. بول، براون

(2) صبحي إبراهيم، علم اللغة النصّي: 41.

(3) ج. بول، براون، تحليل الخطاب: 230.

(4) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص: 40.

(5) الأزهر الزناد، نسيج النص: 118.

(6) عفيفي أحمد، الإحالة في نحو النص، ص 43. النص والخطاب والإجراء، ص 327.





من الكلمات التي تليها في النص"⁽¹⁾.

ففيها يكون المحال إليه قد جاء بعد المحال، فيكون المتلقي منتظراً للضمير المحال إليه، يقول دي بوجراند: "يتحتم للفظ الكنائي أن يركم - يظل جانباً من دون تحديد- حتى تأتي العبارة المشاركة له في الإحالة، أو يترك بحسبانه حالة نحوية، تظل لا مرجع لها في تحليل مهوش، حتى يعثر لها في النهاية على مرجع"⁽²⁾.

وتقل الإحالة البعدية في استعمال النَّصِوص من الإحالة القبليّة؛ إذ إنّها تجعل المتلقيّ مشدوهاً؛ حتى يصل إلى الضمير الذي يبين ما هو المحال إليه، فهي "سلاح ذو حدين، فهي إمّا أن تجعل المتلقيّ متحفزاً متشوقاً إلى مرجع هذا الرّبط، وإمّا أن تقلل من دقة متابعته، فيظل المعنى مشوشاً؛ حتى يجد المرجع"⁽³⁾.

تحتاج الإحالة البعدية إلى قارئ فطن، "فيذا وجد المرجع فقد يحتاج إلى قراءة النَّصِ مرة أخرى للبحث عن ترابط واتساق بين أجزاء النَّصِ، وربما صعب عليه ذلك إذا كان مستمعاً لحوار ربما يكون قد انتهى. وهذا يجعل أمر الإحالة البعدية عسيراً أحياناً، وربما كان هذا سبباً في قلة استخدامه"⁽⁴⁾.

وكان السبب في قلة الإحالات البعدية، حصول التشتت الفكري لدى المتلقي؛ "فمن الصعب أن نحافظ على الترابط بين عناصر، إمّا متباعدة وإمّا غير مؤكدة الهوية بسبب الهويات المرشحة لها"⁽⁵⁾، فيفضل أن لا تُترك مسافة بعيدة بين المحيل والمحال إليه.

أ- الإحالة المقامية: وتُسمّى أيضاً إحالة إلى خارج النص، وتعني: "الإثبات بالضمير للدلالة على أمر غير مذكور في النص مطلقاً، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف، ويطلق عليه الإضمار لمرجع متصيّد أو الإحالة لغير مذكور"⁽⁶⁾.

ويقول كل من "هاليداي" و "حسن": "إن الإحالة المقامية تساهم في تكوين النص (خلقه)، حيث نجدها تربط بين اللغة في النص والسياق الذي تقال فيه، لكن هذه الإحالة لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر"⁽⁷⁾. ولذلك نجدها يركزان على النوع الثاني من الإحالة، وهي "الإحالة النصية" بصفتها النوع الذي يضيف صفة الترابط والاتساق في النص، وقد استعمل بعض النصيين مصطلحاً آخر بدلاً عن (الإحالة)، وهو (المرجعية)، ومن هؤلاء صبحي الفقي، خص الضمائر فقط، من بين أدوات الإحالة في دراسته التطبيقية على السور المكية، حيث استعرض دورها في تماسك النص القرآني"⁽⁸⁾.

(1) ينظر النَّصِ والخطاب والإجراء، ص 372.

(2) المصدر السابق، ص 327.

(3) عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النَّصِ، ص 44.

(4) المرجع نفسه.

(5) النَّصِ والخطاب والإجراء: ص 328.

(6) عفيفي، أحمد، نحو النَّصِ اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 117.

(7) P 37، Cohesion in English، Holiday Hassan

(8) ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، 1/116،





أدوات الإحالة: "ويقصد بأدوات الإحالة هي تلك الروابط التي تربط بين أجزاء النص، وتجعله نصًا متماسكًا، يُعطي قراءة واحدة، يُكمل بعضها البعض، وليست الغاية من معرفة تلك الأدوات لفهم معناها الخاص، وإنما معرفة ما يحيط بها، وهذه الأدوات تختلف بحسب وظيفة الاتساق للنص، وكذلك كنتيجة لاختلاف المفهوم الإحاليّ عند من كتب به، فالضمائر، وأسماء الإشارة، وأدوات المقارنة هي أدوات إحالة عند هاليدي ورقية حسن⁽¹⁾. ومن خلال تعريف الإحالة يضاف إلى أدواتها الاسم الموصول.

1- الإحالة النصية بالضمير في سورة الانشقاق:

يُعرف الضمير عند النحاة: أنه: "هو ما دلّ وضعًا على متكلم أو مخاطب أو غائب"⁽²⁾، وفائدته الاختصار، يقول تمام حسان عنه: "كان الربط بديلًا لإعادة الذكر في الاستعمال، وأدعى إلى الخفة والاختصار، بل إن الضمير إذا اتصل؛ فلربما أضاف إلى الخفة والاختصار عنصرًا ثالثًا، هو الاختصار"⁽³⁾.

- وردت في سورة الانشقاق إحالات نصية بالضمير؛ سواء كان ضميرًا متصلًا أو مستترًا. فقد بلغ عدد الضمائر المحالة (54) ضميرًا محالًا، منها (31) ضميرًا مستترًا، و(23) ضميرًا متصلًا ظاهرًا.

وكثرة الضمائر المستترة أتاح ربطًا داخليًا قويًا بين أجزاء النص دون الحاجة إلى تكرار الأسماء، بما يحقق استمرارية المعنى بسلاسة، ومنح النص تماسكًا داخليًا دقيقًا. أما الضمائر الظاهرة؛ فتعزز الوضوح والتأكيد في الربط بين الجمل والأفكار، مما يسهل على القارئ تتبع المعنى وفهمه بوضوح. وهذا التنوع في استخدام الإحالة يعكس براعة التركيب النحوي في السورة، ويبرز الإعجاز البلاغي، من خلال تحقيق تماسك دقيق بين أجزاء النص، مع المحافظة على الإيجاز والجمال الفني.

- أحيل إلى السماء (4) مرات، كما أحيل إلى الأرض (7)، وإلى الإنسان (24) مرة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وإلى الرب سبحانه وتعالى (4) مرات، وإلى الذين كفروا (10) مرات، (مابين إحالة قبلية (6) وبعدية (4))، وإلى المؤمنين (3) مرات، وإلى الأعمال مرة، وإلى العذاب أخرى، على النحو الآتي:

وما بعدها.

(1) خطايي، محمد، لسانيات النص، ص18.

(2) الفاكهي، شرح الحدود النحوية، ص108.

(3) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص119/1.





آليات الاتساق النَّحْوي في سورة الانشقاق (دراسة نصية)

حسن محمد معاني علي المهدي

العنصر المحال إليه	الصيغ الإحالية (العنصر الإحالي)	نوع الإحالة (سابق/بعدي/قبلي)	عدد الإحالات
السماء	انشقت، أذنت، لربها، وحقت	سابقة	4
الأرض	مدت، ألفت، فيها، تخلت	سابقة	7
الإنسان	إنك، كتابه، يمينه، أهله	سابقة/قبلية/بعدي	24
الرب سبحانه	ربك، كان، به، بصيراً	سابقة	4
الذين كفروا	كفروا، لا يؤمنون، يكذبون	قبلية/بعدي/سابقة	10
المؤمنون	آمنوا، عملوا، لهم	سابقة	3
الأعمال	الصالحات	سابقة	1
العذاب	أليم	سابقة	1
الأجر	ممنون	سابقة	1
الليل	وسق	بعدي	1
القمر	اتسق	بعدي	1

جدول (1) يوضح الإحالة بالضمائر، ونوعها.

وهكذا نجد أنّ الإحالة النصية (القبلية والبعدي) بالضمير الغائب (هو) العائد إلى الإنسان قد أخذ حظاً وافراً، إذ لفت نظر الإنسان - موضوع السورة- بما يكون من أحداث جسام ليوم القيامة والبعث والنشور، ولقاء الرب سبحانه وتعالى، وانقسام جنس الإنسان إلى فريقين، منعم ومعدّب، وقد أغنت الضمائر عن ذكر الإنسان المحال عليه، إعجازاً واختصاراً واقتصاراً، وطلباً للخفة، وبذل الجهد القليل عند التلاوة، فأصبح الضمير وسيلة من وسائل التماسك النصي.

وكانت الإحالة بالضمير الغائب هي السائدة، إلا في الإحالة إلى الإنسان، فجاءت بضمير المخاطب في (ثلاثة) مواضع.

وقد تكررت إحالات كثيرة بالضمير - غير ما ذكر- على النحو الآتي:

أ- إحالة نصية (بالضمير) مختلف فيها:

- ضمير النصب في (ملاقية) محال إلى الرب، أي فملاق ربك، وقيل: الضمير محال للكدح⁽¹⁾.

- ووردت قراءات في: (لتركب)، فقرأ نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر (لتركب) بضم الموحدة على

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 230/30.





خطاب الناس. وقرأه الباقون **بفتح الموحدة** على أنه خطاب للإنسان، من قوله تعالى: (يا أيها الإنسان إنك كادح)، وحمل أيضاً على أن التاء الفوقية تاء المؤنثة الغائبة، وأن الضمير عائد إلى السماء، أي: تعثرها أحوال متعاقبة من الانشقاق والطي، وكونها مرة كالدهان، ومرة كالمهل⁽¹⁾.

- **الضمير (هم)** في: (فما لهم لا يؤمنون)، قيل: محال على (من أوتي... الموصولة، وقيل: ويجوز أن يكون على قوله: (يا أيها الإنسان إنك كادح...).

وقيل: يجوز أن يكون على قوله: (لتركبُنْ طَبَقًا عن طَبَقٍ)، فيكون مخصوصاً بالمشركين⁽²⁾.

ب- **الإحالة بضمير الغائب المجرور (فَمَلَأَ قِيَه، يَمِينِه، أَهْلِه، ظَهْرِه، أَهْلِه، به)** ساعدت في اتساق النص وتماسكه، واستمراره، وتربط أوله بآخره.

2. الإحالة المقامية من سورة الانشقاق:

وكانت الإحالة المقامية أقل أنواع الإحالات حضوراً، إذ وردت في موضعين:

- الأول: في قوله تعالى: (فَلَا أَقْسِمُ **بالشفق**)، إحالة مقامية تعود على الخالق سبحانه وتعالى.

- الثاني: في قوله: (لتركبُنْ) إحالة مقامية تعود على الناس، أو على الإنسان أو السماء وقد سبق ذكر الخلاف.

لم يغلُق النص القرآني في السورة- الانشقاق- على مفرداته فحسب، بل استدعى المحيط الخارجي والمقام ليكون جزءاً من عملية بناء المعنى، مما أضفى على النص إحكاماً ودقة في الدلالة وربطاً وثيقاً بين اللفظ وواقع المشهد القيامي.

فعملت الإحالة المقامية في الموضعين السابقين على ربط النص بالسياق الخارجي، وساعدت على اتساق النص دلاليًا؛ لكن بنسبة أقل بكثير من الإحالة النصية التي شملت النص من أوله حتى آخره، وكأنها موضوع النص الرئيس تفرع منه مجموعة خيوط شكّلت في مجموعها أجزاء النص، وهذا حقيق للنص إحكاماً، وزاد في اتساقه وتربط أجزاءه.

ورغم قلة الإحالة المقامية في السورة إلا أنها شكّلت الإطار العام الذي يُظهر المطلب الرئيس من نشأة النص، فهي "تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر⁽³⁾، بخلاف الاتساق، فإنه يرجع إلى النص نفسه بما فيه من أسباب يطلُّبها السبب، ولا بد للإحالة المقامية من مرجعية سابقة يُجمل إليها النص؛ إذ يُعنى هذا النوع من الإحالات بالسياقات والمواقف المحيطة

(1) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن 161/10، التحرير والتنوير 230/30.

(2) انظر: التحرير والتنوير 230/30.

(3) خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 17.





3. الإحالة بالاسم الموصول في سورة الانشقاق:

تؤدي الأسماء الموصولة وظيفه حيوية في سبك النص وإحكامه، وتتميز بطريقة ربط فريدة تسمى "الإحالة المزدوجة" أو (البعدية والقبلية)، فالاسم الموصول يُحيل بعدياً إلى جملة الصلة التي تليها لتفسير معناها، وفي الوقت نفسه تحتوي جملة الصلة على ضمير (عائد) يُحيل قبلياً إلى الاسم الموصول نفسه.

وقد رصدت الدراسة- في هذه السورة- خمس إحالات بالاسم الموصول، أربع بالموصول الخاص (الذين)، وواحدة بالموصول المشترك (ما)، على النحو الآتي:

- (فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) (من) الاسم الموصول فيه إحالة بعديّة إلى جملة الصلة (أُوِّيَ...)، وجملة الصلة، فيها ضمير إحالة قبليّ تقديره (هو) يعود على الاسم الموصول (مَنْ).
- وكذلك (وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ) (من) الاسم الموصول فيه إحالة بعديّة إلى جملة الصلة (أُوِّيَ...)، وجملة الصلة، فيها ضمير إحالة قبليّ تقديره (هو) يعود على الاسم الموصول (مَنْ).
- (بل الذين كفروا يكذبون) (الذي) الاسم الموصول فيه إحالة بعديّة إلى جملة الصلة (كفروا)، وجملة الصلة، فيها ضمير إحالة قبلية (الواو) يعود على الاسم الموصول (الذين كفروا).
- (والله أعلم بما يوعون)، (ما) الاسم الموصول فيه إحالة بعديّة إلى جملة الصلة (يوعون)، وجملة الصلة، فيها ضمير إحالة قبلية (الواو) يعود على (الذين كفروا).
- (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، في الاسم الموصول (الذين) إحالة بعديّة إلى جملة الصلة (يوعون)، وجملة الصلة، فيها ضمير إحالة قبلية (الواو) يعود على الضمير (في) (فبشرهم).

ومن خلال ما سبق نجد أنّ للاسم الموصول أثراً مُهمّاً في اتساق عبارات النص؛ من خلال الإحالة المزدوجة- البعديّة إلى جملة الصلة وارتباطها بما قبلها، عن طريق العائد، وهو الضمير (هاء)، كما كانت جملة الصلة بمثابة المفيسر للاسم الموصول، حيث أزلت عنه الغموض والإبهام، فأصبحت آيات الاسم الموصول منسوجة، مترابطة، متراصة، محكمة؛ إذ إن الحيل والمحال إليه، لا يمكن فكك بعضهما؛ لأنّ كلاهما يعود على الآخر، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما، فكلٌّ من لازمه.

4 - إحالة بالألف واللام في سورة الانشقاق:

وذلك في قوله: (يا أيها الإنسان إنك كادح...)، فاللام في قوله: (الإنسان) لتعريف الجنس، وهو للاستغراق، دل عليه التفصيل في قوله: [فأما من أُوِّيَ كتابه بيمينه....] إلى قوله: [كان به بصيراً]

(1) انظر: إبراهيم، صبحي، علم اللغة التّصي، ص41.





[الانشقاق: 15]؛ فأغنى الألف واللام عن التفصيل، وكانت الإحالة بعدية، حيث تفصيل من هو الإنسان، وذكر جزائه وأحواله؛ وعودة كل من (مَنْ أوتي كتابه...)، إلى [يا أيها الإنسان] بمثابة رجوع الفرع للأصل، والجزء للكل، والجدول إلى الينبوع، ساهم ذلك في ترابط الجملتين، ودقتها، وتناسقها.

4 - ولا توجد إحالة باسم الإشارة في سورة الانشقاق:

ثانياً: الاستبدال:

عرفه النصيون بأنه: "عملية تتم داخل النصّ، إنه تعويض عنصر في النصّ بعنصر آخر"⁽¹⁾، ويعدُّ صورة من صور التماسك التي تتم في المستوى النحوي - المعجمي بين كلمات أو عبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصّي "قبليّة"، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، ولهذا يُعد الاستبدال مصدرًا من مصادر تماسك النصّ⁽²⁾، والاستبدال "شأنه شأن الإحالة - في كونه - علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه يتم في المستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي"⁽³⁾، ويستحيل فهم ما تعنيه عناصر مستبدلة - إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلياً - وهذا معنى الاستبدال - البحث عن الاسم، أو الفعل، أو القول الذي يَسُدُّ هذه الثغرة، وهذه الحقيقة تؤكد مساهمة الاستبدال في تماسك النصّ⁽⁴⁾، فالاستبدال "في أساسه ارتباط بين مكونين من مكونات النصّ أو عالم النصّ، يسمح لثانیهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول"⁽⁵⁾.

فهو إبدال عنصر بعنصر آخر داخل النص، يقوم على أساس استبدال العناصر اللغوية بعضها ببعض، سواء أكانت هذه العناصر أصواتاً أو كلمات (أفعالاً أو أسماء أو حروفاً) أو جملاً، وله أشكال منها: صوتي ونحوي ودلالي. فالاستبدال يكون على مستوى التركيب اللغوي؛ إذ يتم استبدال كلمة بكلمة واحدة، تقدمت عليها في التركيب أو كلمتين أو أكثر، أو استبدال كلمة بجملة، طلباً للاختصار، ومنعاً للتكرار.

(1) خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 19.

(2) قطب، مصطفى صلاح، دراسة لغوية لصور التماسك في لغتي الجاحظ والزيات، ص 173.

(3) خطابي محمد، لسانيات النص، ص 19.

(4) مصطفى، صلاح قطب، مرجع سابق، ص 174.

(5) النصّ والخطاب والإجراء، ترجمة د. تمام حسان، 1998م، ص 300.





أقسامه:

ومَّا سبق يتبين أنَّ للاستبدال ثلاثة أقسام: الاستبدال الاسمي، والاستبدال الفعلي، والاستبدال القولي. ويعد الاستبدال أحد المناهج الأساسية أو المعايير الجوهرية التي تستعين بها اللسانيات الحديثة.

- الاستبدال في سورة الانشقاق:

ولم ترصد الدراسة من أنواع الاستبدال- في سورة الانشقاق- إلا الاسمي والفعلي، وذلك على النحو الآتي:

- استبدال (من) في قوله: (فأما من أوتي كتابه بيمينه....). بـ(الإنسان) في قوله: (يا أيها الإنسان...)، ولعل ذلك حتى لا يتبادر إلى الذهن الذكور دون الإناث، فذكر (من) الموصول المشترك، ليبدل على كليهما.

- واستبدال الهاء في قوله: (إنَّه كان في أهله....)، بـ (من) في: (فأما من أوتي كتابه وراء ظهره...).

- (وَيَصْلِي سَعِيرًا)؛ إذ استبدل (الإصلاء) بـ (السَّعِيرِ)، لأنها لها نفس المعنى.

- (فلا أقسم بالشفق، والليل وما وسق) (الشفق: الحمرة في الأفق بعد الغروب)، (استبدال الشَّفَقِ)، بـ(الليل)، فالليل أعم وأكثر ظلمة من الشفق، وكذلك استبدل (الشفق)، بـ (القمر)، من باب ذكر الحال، والمراد المحل؛ لبيان أهمية القمر في تبديد الظلمة.

- الاستبدال الفعلي في: (فَمَا هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ): استبدل عدم الإيمان بـ (لا يسجدون) بعدم السجود والتكذيب، فعدم السجود أخص علامات التكذيب وعدم الإيمان.

- واستبدال (الذين كفروا) في قوله: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ) بالضمير (هم) في قوله: (فبشرهم)، ترابطاً وإيجازاً، وإعراضاً عن ذكرهم بصفاتهم، لانتفاء استحقاقهم الذكر.

- وكذلك عوض (الذين) في قوله: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) بالضمير (هم) في قوله: (هُم أَجْرٌ...)، للاختصار، ولأنه معلوم من السياق من هم في كل.

- واستبدال بـ(شماله) الدالة عليها، قوله: (يمينه...)، بقوله: (وراء ظهره)؛ إذ "إنه يؤتى كتابه بشماله كما تقتضيه المقابلة بـ (من أوتي كتابه بيمينه)، أي يُعطى كتابه من خلفه، فيأخذه بشماله تحقيراً له، ويناول له من وراء ظهره؛ إظهاراً للغضب عليه، بحيث لا ينظر مناوله كتابه إلى وجهه⁽¹⁾.

(1) التحرير والتنوير (30/ 223).



والجدول الآتي يوضح الاستبدال في هذه السورة:

نوع الاستبدال	الأصل (المستبدل)	البديل (المستبدل به)	الموضع في الآيات	الغرض الدلالي أو النصي
اسمي	الإنسان	مَنْ (الموصولة)	”فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ“	للدلالة على العموم والشمول (الذكور والإناث).
	الإصلاء	سعيبراً	”وَيَصَلَّى سَعِيرًا“	لتأكيد المعنى وتوضيحه.
	الشفق	الليل / القمر	”وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ“، ”وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ“	لأن الليل أعم وأكثر ظلمة من الشفق. ولبيان أهمية القمر في تبديد الظلمة.
	الذين كفروا	الضمير (هم)	”فَبَشِّرْهُمْ“	الإيجاز، والإعراض عن ذكرهم بصفتهم انتفاءً لاستحقاقهم الذكر.
	الذين آمنوا	الضمير (هم)	”لَهُمْ أَجْرٌ“	الاختصار، ولأنه معلوم من السياق.
فعلي	بشماله	وراء ظهره	”كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ“	دلالة على التحقير والغضب؛ بحيث لا ينظر مناوله إلى وجهه.
	عدم الإيمان	لا يسجدون	”إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ“	لأن عدم السجود أخص علامات التكذيب وعدم الإيمان.

كما سبق يتبين أن الاستبدال الاسمي هو الغالب (في سبعة مواضع)، بينما الاستبدال الفعلي قي موضع واحد فقط. ساهم هذا الاستبدال في صنع رابط دلالي، جعل الآيات متسقة وملتحمة لفظاً ومعنى، مما أنتج نسيجاً نصياً دقيقاً ومحكمًا، حيث "جاء النسيج في أبعى صورته، يعبق لذة، فحياكنه محكمة دقيقة، ومعانيه جزلة رقيقة"⁽¹⁾.

(1) يوحوش، ريح: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، ص 251.



ثالثاً: الوصل:

يعد الوصل من أهم مظاهر الاتساق النصي التي تسهم في ارتباط أجزاء النص بعضها ببعض، "وهو يختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق السابقة؛ لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة والاستبدال والحذف"⁽¹⁾. فالوصل "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم"⁽²⁾، ومعنى هذا النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطياً، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص⁽³⁾.

أنواع الوصل:

قسم النصيون الوصل إلى أربعة⁽⁴⁾:

الوصل الإضافي: بوساطة الأداتين (الواو) و (أو) (والواو أكثر حضوراً في النصوص بأنواعها)، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي، المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، وعلاقة الشرح...، وتتم بتعابير، مثل: أعني...، بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل، المتجسدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو... . واصطلاح عليه دي بوجراندي: "مطلق الجمع؛ حيث يربط مطلق الجمع صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما؛ إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين، وتؤدي إلى تكثيف الدلالة، والتخيير بربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين"⁽⁵⁾.

الوصل العكسي: والذي يعني على عكس ما هو متوقع، فإنه يتم بواسطة أدوات مثل: (but، yet)، لكن، وبل.

الوصل السببي: فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، وتمثله اللفظة (so)، والتي يمكن أن تقابلها في العربية (لأن)، وما شابهها، وتندرج ضمن الوصل السببي علاقات منطقية خاصة، كالنتيجة والسبب والشرط). وهذه العلاقات المنطقية تولد بين الجملتين تلاهماً واتصلاً بغير الأدوات اللفظية، وباختصار هو علاقة النتيجة بسببها، وعليه فقل في الشرط كذلك، إلا أنه كما يأتي بأدوات، كالإن، إذما ، ولو)، فقد يأتي الشرط مضمناً بغير أداة.

الوصل الزمني: علاقة بين جملتين متتابعين زمنياً، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة: ثم، وقبل، وبعد، وما شابهها.

(1) هاليداي ورقية حسن، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص1.

(2) هاليداي ورقية حسن، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب 1976م، ص1.

(3) لسانيات النص، ص23.

(4) المصدر السابق، ص 23 - 24.

(5) النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص346.





أهمية الوصل:

تكمن أهمية أدوات الوصل في أنها تسهم في الربط بين الجمل في مستوى النص في مستويين من الربط⁽¹⁾:

1. ربط خطي يقوم على الجمع بين جملة سابقة وأخرى تلحقها، فيفيد مجرد الترتيب في الذكر، كالواو في العربية.

2. ربط خطي يقوم على الجمع كذلك، ولكنه يُدخل معنىً آخر، يتعين به نوع العلاقة بين الجملة والأخرى، مثل: الفاء، ثم، أو، وغيرها؛ حيثُ تربط وتعبّر عن علاقة منطقية بين العنصرين المربوطين.

الوصل في سورة الانشقاق:

برزت في سورة الانشقاق أدوات الوصل والربط، وفرة وتنوعاً، وظهر الوصل الإضافي الأكثر كثافة - في هذه السورة- فكان له الأثر البالغ في اتساق أجزاء النص القرآني (سورة الانشقاق) وتراصه، إذ ربط الجمل بعضها بعضاً- وكان هذا هو الأكثر - وربط المقاطع القرآنية في السورة بعضها بعضاً، كما ربط المقاطع والفقرات والجمل والكلمات بالنص، ربطاً وثيقاً منسجماً، ظهر ذلك من خلال التتابع في الأحداث المهولة والعظيمة في يوم القيامة، فحينئذ لاقى الإنسان ربه، انقسم الناس إلى فريقين، ووجد كل فريق ماعمله، سواء من خير وسرور أو من شر وثبور، والتعجب من عدم إيمان هؤلاء بأسلوب الاستفهام (فما لهم لا يؤمنون)، وبيان سبب ذلك، أنهم يكذبون، وربط ذلك بحرف (بل) التي تفيد الإضراب، وكانت مواضع الوصل على النحو التالي:

(1) ينظر: الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 37.





- جدول رقم(2) يبين الوصل الإضافي بالواو والفاء:

نوع الوصل	نوع العطف	الأداة	المعطوف	المعطوف عليه
وصل إضافي	جملة على جملة	بالواو	وَأَذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحُقِّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ	إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ
	جملة على جملة		وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا	وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ
	جملة على جملة		وَتَخَلَّتْ	وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا
	جملة على جملة		وَأَذِنْتَ لِرَبِّهَا وَحُقِّتْ	وَتَخَلَّتْ
	مفرد على مفرد	بالفاء	فَمُلَاقِيهِ	كَادِحٍ
	جملة على جملة	بالواو	وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا	فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا
	جملة على جملة		وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ	فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
	جملة على جملة		وَيَصْلَى سَعِيرًا	يَدْعُوا ثُبُورًا
	مفرد على مفرد		وَاللَّيْلِ	الشفق
	مصدر على مفرد		وَمَا وَسَقَ	وَاللَّيْلِ
	مفرد على مفرد		والقمر	والليل
	جملة على جملة		وَإِذَا قَرِئَ	فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
	جملة على جملة		وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا	بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا
	جملة على جملة		وعملوا	آمَنُوا

يظهر من الجدول السابق أنَّ الوصل الإضافي أكثر ما كان بحرف الواو منه بحرف الفاء، وقد ورد على النحو التالي:





أ- الوصل الإضافي بعنصر الوصل (الواو)، إذ ورد كثيرًا ومكررًا على النحو الآتي:

- الوصل بين الجمل الفعلية: (8) مرات، وذلك لكثرة الأحداث وتتابعها واستمرارها، دلت على ذلك الجمل الفعلية؛ مما أدى إلى ترابط بين أطرافها، واتساق مع عناصرها.

- الوصل بين الجمل الإسمية، وورد مرة واحدة فقط. (وَاللَّهُ أَعْلَمُ... معطوفة على (بل الذين كفروا...)).

- الوصل الإضافي بين اسمين، وقد تكرر (3) مرات، يفيد العطف ب(الواو) الجمع بين تلك المفردات؛ إذ عطف (بالليل على الشفق) و (وما وَسَقَّ على الليل) و (القمر إذا اتسق على الليل)، فساهم العطف في إحكام الربط المنطقي بين تلك المفردات؛ حقق ترابطًا وانسجامًا في عناصر الجملة الواحدة، إضافة إلى تحقيقه في الجانب الدلالي المعنوي، يربطه بين مختلف المعاني التي حملتها الألفاظ.

ب- وجاء الوصل الإضافي بعنصر الفاء؛ عطف فيه اسم على آخر، في موضوع واحد، وذلك في قوله: (فملاقيه)، على (كادح)، وكلاهما اسمًا فاعل يُدَلَّن على الاستقبال، دلالة على سرعة انقضاء حياة الكدح للإنسان، ولقاء بره، أفادته الفاء الدالة على الترتيب مع التعقيب، فاتصلت الفاء اتصالًا مباشرًا، وبذلك وصلت بين أجزاء الجملة خطيًا ودلاليًا.

هذا الربط بالفاء يُظهر الاتساق النصي، حيث سرعة تتابع الأحداث بشكل منطقي: الكدح الملاقاة الحساب الجزء.

- ويمكن إضافة الفاء في الآية: (فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ): إلى الوصل الإضافي- على رأي من قال به شكلاً- لكنها واصلة دلالة، فقد أفادت العطف والتفريع، لعودتها على الإنسان المنادى (يا أيها الإنسان إنك كادح...). وإبتاء الكتاب باليمين علامة النجاة والفوز، إذ يدل على قبول العمل وحسن العاقبة، والجمع بين (الفاء وأثًا) يُبرز الترتيب المنطقي، ويُعطي النَّصَّ قوةً في عرض المشهد، إذ يوضِّح مباشرة مآل كل فريق.

- الوصل بالفاء في (فَمَا لَكُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)، الفاء لترتيب ما بعدها من الإنكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة، أو من غيرها على الاختلاف السابق⁽¹⁾.

وما خلا نجد أن الفاء ساهمت في تحقيق اتصالٍ قوي بين الجمل أو المفردات، فلا يكون هناك انفصال أو فجوة في المعنى، وهذا يعزز الانسجام الدلالي ويُظهر وحدة النص. فقد -الفاء- تختصر الروابط الزمنية والدلالية في حرف واحد، مما يُحقق الاقتصاد اللغوي مع وضوح المعنى؛ لذلك لم تكن مجرد حرف عطف، بل علامة نصية تُحقق الاتساق الشكلي والدلالي معًا.

(1) المرري، محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روائى علوم القرآن (268/31).





*الوصل السببي:

وكما كان للوصل الإضائي حضور كثيف، فقد وجد أيضاً الوصل السببي في أكثر من موضع في السورة:

- (إذا) في قوله تعالى: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)، وقوله: (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ)، فقد ربطت (إذا)، في الآيتين بينها وبين جملة محذوفة على اعتبارين تقديريها على خلاف عند النحويين على اعتبارين:

الأول: فإذا كانت شرطية، فالجواب: قيل: إِنَّ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا، أَيْ: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ، إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ. وقيل: قَوْلُهُ: فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَحُكْمُهُ كَذَا، وَقِيلَ: هُوَ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى إِضْمَارِ الْفَاءِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ عَلَى إِضْمَارِ الْقَوْلِ، أَيْ: يُقَالُ لَهُ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، وَقِيلَ: الْجَوَابُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ بَعَثْتُمْ، أَوْ لَاقَى كُلُّ إِنْسَانٍ عَمَلَهُ، وَقِيلَ: هُوَ مَا صَرَخَ بِهِ فِي سُورَةِ التَّكْوِينِ، أَيْ: عَلِمْتُ نَفْسٌ هَذَا.

الأخير: لَيْسَتْ بِشَرْطِيَّةٍ، وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ بِفِعْلِ مَحْذُوفٍ، أَيْ: اذْكَرْ، أَوْ هِيَ مَبْتَدَأٌ، وَخَبَرُهَا إِذَا الثَّانِيَّةُ، وَالْوَاوُ مَزِيدَةٌ، وَتَقْدِيرُهُ: وَقْتُ انشِقَاقِ السَّمَاءِ، وَقْتُ مَدِّ الْأَرْضِ.

وعلى كلا القولين (شرطية) أو (غير شرطية)، فهناك محذوف، عملت إذا على ربطه بين جملتها والجملة المحذوفة، فزادت في اتساق النص وربطت بين أجزائه.

- الوصل بالعنصر (أما) في موضوعين، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)، و(أَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)، ف(أما) حرف شرط وتفصيل، انبنى عليه جواب الشرط (فسوف يحاسب حساباً يسيراً...)، و(فسوف يدعو ثبوراً)، عملت (أما) على ربط الجملة قبله وبعده، وساهمت على تتابع الجمل بعدها واستمراريتها وتفصيلها، وصلتها بما قبلها.

- الوصل بالفاء السببية، حيث وردت الفاء واقعةً في جواب الشرط؛ محققة الاتساق اللفظي في موضوعين: في الآية (8): جاءت رابطة بين الآيتين (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا)، وفي الآية (11): (وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا)، جاءت الفاء فيهما؛ محققت الربط السببي؛ عبر ربط السبب بالنتيجة، على مستوى الجمل، وحققت - إضافةً إلى الربط السببي - ربطاً زمنياً تتابعياً.

- الوصل السببي بال(لام) في (لَتَرْكَبُنَّ...)، جواب القسم؛ لقوله: (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ، وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ، وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)، إذ كان القسم بتدرج الظلمة، وازديادها، ثم مجيء القمر وتبددها به (تعبير الأحوال)، كان مناسباً الربط بال(لام) جواب هذا القسم؛ بأنه ستركون طبقات في الشدة، بعضها أرفع من بعض، من الغنى والفقر والموت والحياة، فبرز الربط باللام شكلاً، ودلالةً.





- الوصل السببي بالفاء (الفاء رابطة لجواب شرطٍ مقدر)، في قوله تعالى: (فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)، الفاء تُعرف بـ(الفاء الفصيحة)، كأنه قال: إذا كان حالهم ما ذُكر؛ فبشرهم...، فالفاء رابطة ظاهرًا بين جملتين، جملة شرطية محذوفة مقدرة، والأخرى، جوابية موجودة (بشرهم...)، وحذفت الشرطية لدلالة الجوابية عليها؛ فحقق (الفاء) غاية ترابطية وصلية بين الشرط المقدر وجوابه.

وقد يأتي الوصل السببي بدون أداة، فيكون بالدلالة والمعنى لا بالحروف، فيظهر في النص انسجامًا داخليًا، حيث تُفهم العلاقات السببية من السياق مباشرة. هذا النوع من الوصل يُعد من أبرز مظاهر الاتساق الدلالي في النص القرآني، كما تكشف ذلك الآيات الآتية:

- جملة: (إنه كان في أهله...)، وجملة: (إنه ظنَّ أن لن يحور) تعليلتان، لِمَضْمُونٍ مُجْمَلَةٍ: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ...)، فالتتابع والتقابل بين حالته في أهله، وظنه بعدم البعث، يجعل الجملة الثانية تعليلًا ضمنيًا لحالته؛ أي سروره في أهله سببٌ في غفلته وظنه.

- جملة: (إنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا) لا محلَّ لها من الإعراب، تعليل للجواب المقدر بعد (بلى)، أي: بلى يرجع إلى الله؛ لأنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا. فجملة التعليل أتت دون أداة ربط ظاهرة؛ فالعلاقة السببية (بصيرة الرب سبحانه، تفسر بطلان ظنه بأنه لا يعود)، وهي مفهومة من السياق. لإعادة بناء المعنى عبر التعليل المباشر، إحكام للانتقال الدلالي بين النفي ورده لم يحوج إلى حرفٍ رابط.

إذن التعليل المعنوي بدون أداة، أحكم، وأدق، وأكثر اتساقًا ودلالة مباشرة بين جملة التعليل، والجملة المعللة.

- الوصل الزمني: وقد جاء في موضعين بحرف السين: (فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا...)، و(فسوف يدعوا ثبورًا)، وحرف (سوف) أصله لحصول الفعل في المستقبل، والأكثر أن يُراد بها المستقبل البعيد، وذلك هو الشائع، ويقصد به في الاستعمال البليغ؛ تحقق حصول الفعل واستمراره،...، وهو هنا مفيد للتحقق والاستمرار بالنسبة إلى الفعل القابل للاستمرار، وهو ينقلب إلى أهله مسرورًا⁽¹⁾.

- الوصل الظرفي والتتابعي في ثلاثة مواضع: (بِيَمِينِهِ) — (وَرَاءَ ظَهْرِهِ) — (طَبَقًا عَنَ طَبَقٍ)، أي: عن بمعنى بعد. فهذه ظروف ومواقع، تُستخدم لبيان ترتيب زمني ومكاني دون أدوات سببية؛ للدلالة على التتابع أو التدرج، وذلك كله مفهوم من تراصِّ العبارات. فتُعطي القارئ إحساسًا متسلسلًا بتتابع الأحداث وتدرجها الدلالي.

- الوصل العكسي، يعني: أن الأداة تأتي لتقلب أو تعدل حكمًا أو معنى سبق ذكره، فتربط بين الجزئين بعلاقة إبطال، أو تصحيح، أو استدرارك، بدل الربط السببي المباشر. في سورة الانشقاق وردت ثلاث أدوات رئيسة تؤدي هذا الدور، وهي بلى، بل، وإلا (بمعنى لكن/استدرارك)، في ثلاثة مواضع:

(1) التحرير والتنوير (222/30).





- (بلى) في قوله: (بلى إن ربه كان به بصيراً)، حرف جواب، استثنائية، يجاب به الكلام المنفي لإبطال نفيه، فقد وصلت ما قبلها (إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ) بما بعدها (إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا)، فالآية مبينة للإبطال الذي أفاده حرف (بلى إن ربه...) على وجه الإجمال يعني أن ظنه باطل؛ لأن ربه أنبأه بأنه يبعث⁽¹⁾. فتأتي (بلى) جواباً لما قبلها من نفي أو ظن، فُتَبَطِلُ النفي أو تُصَحَّحْه عبر تقديم حكم معاكس أو تعليل، إذ تعمل كجسر تصحيحي بين الجملتين؛ تُعيد توجيه المعنى من حالة الظن إلى حقيقة أعمق (بصيرة الرب)، فتُكْمَلُ السرد الدلالي، وتُقَوِّي الحجة.

- (بل) حيث ربط بين الجملة قبله (وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ)، وقوله: (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ)، إضراب انتقالي من التعجب من عدم إيمانهم، وإنكاره عليهم، إلى الإخبار عنهم بأنهم مستمرين على الكفر والظن في القرآن، فالكلام ارتقاء في التعجب والإنكار، فالإخبار عنهم بأنهم يكذبون مستعمل في التعجب والإنكار، فلذلك عرِّ عنه بالفعل المضارع الذي يستروح منه استحضار الحالة⁽²⁾. ف(بل) تُستخدم للانتقال من إنكار وتعجب إلى تقرير يوضح الحقيقة، فنقلت الخطاب من موقف انفعالي (تعجب/إنكار) إلى بيان موضوعي يوضح الحقيقة؛ فحافظت على تدرج المعنى، وبذا فقد أدت (بل) إلى اتساق النص.

- (إلا) جاءت بمعنى (لكن) - التي تفيد الاستدراك - في قوله تعالى: [إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ]، وصلت بين جملتين مختلفتين، وأفادت الاستدراك، إذ نفت العذاب الذي ذكر قبلها (بعذاب أليم) لما بعدها (الذين آمنوا)، وبذا تكون قد أدخلت توازناً دلاليًا داخل الآية أو بين آيتين؛ تُقَضِّضُ أو تُقَيِّدُ الحكم العام بطريقة موجزة، فتُكْمَلُ المعنى وتمنحه دقة دون تشتيت. وبذلك تكون (لكن) ربطت بين الشيء وعكسه، وتمت الصلة بين الآيتين، وتحقق المعنى بهذه الأداة دون سواها؛ إذ ربطت السابق باللاحق، مما أسهم في تماسك أجزاء النص وترابطه.

ومن خلال الأدوات السابقة للوصل العكسي (بلى، بل، إلا) يتبين أهميتها في الاتساق النصي، من حيث الإيجاز والدقة، فهذه الأدوات تسمح بتعديل المعنى أو تصحيحه بكلمة واحدة، فتبقي النص مكثفًا ومتسقًا، كما أنها تعمل على الانتقال السلس في النص، كروابط استدراكية أو عكسية، تجعل القارئ يستشعر الانتقال الدلالي طبيعيًا، لا مفاجئًا، فتُعزِّزُ الحجاج، عبر إبطال نفي أو تقديم استثناء، فتقوي الحجة القرآنية، وتبرز الدلالة بسرعة، فتثري النص بمعانٍ كثيفة متداخلة، لا يمكن لها فكًا. والله أعلم.

(1) انظر التحرير والتنوير (30 / 225).

(2) انظر التحرير والتنوير (30 / 222).





رابعاً: الحذف:

عرف (هاليداي) و(رقية حسن) الحذف بأنه: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق. وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية"⁽¹⁾. وعلى هذا فالحذف لا يترك أثراً، ويستمد أهميته من حيث إنه لا يورد الألفاظ المتوقعة، ومن ثم يُفجّر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر عن المقصود⁽²⁾.

فالحذف كما يقول محمد خطابي غير مهم من حيث الاتساق، لأن العلاقة بين طرفي الجملة بنوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقى بناء عليه؛ لأن دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة⁽³⁾.

وقد ذكر مثل ذلك ابن جني، إذ يقول: "قد حذف العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة. وليس شيءٌ من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته"⁽⁴⁾.

فالحذف "دالةٌ مُغَيِّبةٌ، يُؤتى بها لأغراض بلاغية ودلالية، يحددها السياق، من شأنها الاشتراك في تماسك النص وتلاحمه"⁽⁵⁾.

ويلاحظ مما سبق أن المحذوف جزء أصيل من أجزاء الجملة، لا يمكن تركه أو الاستغناء عنه، ولا يذكر؛ للاختصار ومنع التكرار، يجتنب النص إعادة الألفاظ أو الجمل التي يمكن أن تُفهم من السياق، التكرار خشية الملل، وللإيجاز؛ فيبقى النص موجزاً ومكتنفاً بلاغة في القول يفهمه المتلقي، لوجود دليل عليه، كما أنه يشير الذهن، فإذا ما حذف عنصر ما، يُترك للقارئ أن يستحضره من السياق، مما يثير التفكير ويُنشّط الفهم. الحذف لا يقطع المعنى، بل يربط الجمل ببعضها عبر الاعتماد على السياق السابق و اللاحق.

وأقسامه كما ذكرها غير واحد- من النصيين- ثلاثة: حذف (اسمي، وفعلي، وجملة).

(1) هاليداي ورقية حسن 1976م، ص144. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

(2) انظر: بو قرة، نعمان المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، ص106.

(3) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، 360/2.

(5) الموساي، حسين عبد الله صالح، الحذف في صحيح البخاري: دراسة نحوية دلالية، ص1.





الحذف في سورة الانشقاق:

من خلال مطالعتنا لهذه السورة المباركة، يلحظ وجود كثيرٍ من الحذف، بأنواعه المختلفة (الاسمي و الفعلي والجملة)، غير أن الحذف الاسمي المتمثل بالضمير - سيما الغائب- كان هو الأكثر حضوراً، يليه شبه الجملة، ثم الفعلي، وهو قليل، وحذف الجملة أقل منه، كما في بداية السورة، **على النحو الآتي:**

- حذف العامل سواء في (إذا)، الذي يقدره المذكور: إذا انشقت السماء انشقت، كما عند البصريين، أو جواب الشرط؛ إن قدر الجواب بأكثر من تقدير، وقد ذكرت الدراسة ذلك في باب الوصل، فلا داعي للإعادة هنا. وهذا المحذوف جعل النص لقرآني، ككتلة واحدة؛ لا يمكن فك بعضها عن بعض، والمذكور أغنى عن المحذوف.

- وأكثر المحذوف في الآيات الضمير الغائب تقديره: (هي) يعود على (السماء) و (الأرض)، كما انشقت، أذنت، حقت، مدت، أَلَقْتُ، تَخَلَّتْ، أَذْنَتْ، حَقَّتْ)، و(هو) الذي يعود على (الإنسان) كما في: (أَوْيَ، يُجَاسِبُ، يَتَّقَلِبُ، أَوْيَ، يَدْعُوا، يَصَلِّي، كَانَ، ظَنَّ، يُجَوِّرُ، مَسْرُورًا)، وعلى ضمير مستتر غائب تقديره (هو) يعود على (الله) كما في: (كَانَ، بصيراً)، وعلى ضمير مسستر وجوباً تقديره (أنا)، يعود على (الله) كما في: (فلا أقسم)، وعلى ضمائر مستترة جوازاً كما في: (وسق) يعود على (الليل)، و(اتسق) يعود على القمر، وعلى ضمير مستتر للمخاطب تقديره (أنت) في: (كادح)، يعود على الإنسان، و (فبشرهم) يعود على النبي- صلى الله عليه وسلم- وقد سبقت الإشارة إليه في باب الإحالة، والمحذوف في كل ما سبق، مفهوم بديهة، حُذِفَ اختصاراً وبلاغة، مما ربط بين الكلمة أو الجملة وما قبلها، أحدث اتصالاً وثيقاً، وربطاً محكمًا، وتفصيلاً موجزاً.

- حُذِفَ جواب الشرط ل(إذا) في الجمل الشرطية الآتية: (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)، (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) و(وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) و (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)، (وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)، لأن جوابها مفهوم ضمناً من السياق، أن ذلك سيكون عند قيام الساعة. هذا الحذف يحقق الاتساق عبر ربط الأحداث ببعضها دون إطالة.

- حذف جملة فعلية في: (لا أقسم)، والتقدير: (وأقسم) على رأي بعض المفسرين.

- حذف شبه الجملة (بالله أو لله) في الأفعال الآتية: (لا يُؤْمِنُونَ)، (لا يسجدون)، (كفروا)، (يُكذِّبُونَ) - بالله أو بالقرآن أو بكليهما- (آمنوا)، مما جعل المتلقي يتخيل المحذوف بشكلٍ أعم، وتفصيلٍ أشمل، مما لو ذُكِر.

- حذف شبه الجملة تقديره: (من أفعالهم، وأقوالهم) في: (والله أعلم بما يُوعُونَ)، لم يذكر المفعول؛ حتى يجعل للمتلقي باباً مفتوحاً في التصور، لما يخفونه.





- حذف الفاعل في (قُرئ)، وهو النبي - صلى الله عليه وسلم - للالتفات إلى أهمية المقروء؛ لا القارئ، فقد يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - أو غيره.

- حذف مفعول "يدعو" في قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا) (أي يدعو على نفسه بالهلاك)، وهو مفهوم من السياق، مما يجعل النص أكثر إيجازًا، ويُبقي المعنى حاضرًا في ذهن المتصل (القارئ أو المستمع).

ومما سبق فإن الحذف يربط بين الجمل عبر الاعتماد على السياق، فلا يشعر القارئ بانقطاع أو فجوة؛ فيحقق انسجامًا صوتيًا مع الفواصل القرآنية، حيث يُراعى الإيقاع والجرس، ويُظهر الإعجاز البلاغي في أن النص يبقى واضحًا ومؤثرًا؛ رغم حذف بعض العناصر.

إذن فهو وسيلة نحوية بلاغية تُبرز التماسك النصي، وتُحقق الإيجاز، وتُثير الذهن، وتُحافظ على جمال الإيقاع القرآني؛ حيث شكّل ترابطًا معنويًا دلاليًا، فظهر النص ككتلة واحدة، يصعب فكه.

خامسًا: التقديم والتأخير:

وهو من أدوات اتساق النص المهمة، ففيه يتم تغيير في نظام بنية الجملة العربية؛ فيتقدم عنصر من الجملة مكانه الطبيعي (التأخير)، أو يتأخر عنصر من عناصر الجملة حقه التقديم، مثل: تقديم المسند على المسند إليه، كتقديم الخبر على المبتدأ، والفاعل أو المفعول على الفعل، وذلك لإبراز المتقدم، وجعله في أكثر أهمية أو قصرًا أو حصرًا أو اختصاصًا، أو أي نوع من أنواع البلاغة. ويعتمد استعمال هذا النوع من التركيب على السياق، والتعبير المراد إيصاله.

فالتقديم والتأخير يساهمان في تحقيق الاتساق النصي، يربط الجمل والفقرات والعبارات، والنص بأكمله، وجذب انتباه القارئ، وتحفيزه، فهو أداة نحوية فعالة في اتساق النص، وجعله جاذبًا مشوقًا.

التقديم والتأخير في سورة الانشقاق:

يُعدّ التقديم والتأخير - في سورة الانشقاق - من أبرز وسائل الاتساق النصي النحوي، وله دور بلاغي ودلالي مهم في إحكام النص وربط أجزائه. إذ يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

ورد التقديم والتأخير في ثمانية مواضع على التفصيل الآتي:

- قدم الظرف (إذا السماء انشقت) على عامله وهو (كادح) للتحويل والتشويق إلى الخبر⁽¹⁾، وكذلك (السماء)، و (الأرض) في قوله تعالى: (إذا السماء انشقت)، و (وإذا الأرض مُدَّت) الفعل المحذوف فسرهُ المذكور (انشقت) (مدت)؛ إذ بدأ النص القرآني بالحدث الكوني العظيم قبل الكلام عن الإنسان، مما يثير رهبة القارئ، ويُهدد لإلقاء للخبر الجليل، وذكر السماء والأرض أولاً لإبراز الحدث العظيم الذي

(1) التحرير والتنوير (30/218).





سيكون لهما.

- التقديم لشبه الجملة (الجار والمجرور والظرف) فيما يأتي:

أ- تقديم (الجار والمجرور) في المواضع التالية:

- (إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا)، تقديم الجار والمجرور للفت انتباه الإنسان الغافل أنه ساعٍ إلى ربه دون سواه، لا محالة ولا مفر، فيبرز حتمية اللقاء، ويُزيل أي احتمالٍ للتوجه لغيره.

- (وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)، قدم الجار والمجرور (إلى أهله)؛ يُظهر أن أول من يتلقى البشرى هم الأقربون؛ مما يعكس طبيعة الفرح الإنساني المرتبط بالأهل.

- (في أهله) في قوله: (إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا)، فرحا بطراً بين أهله، لا يفكر في عاقبة، ومعنى (في أهله) يعني الدنيا، وقدام الجار والمجرور، للدلالة على انقضاء الدنيا بسرعة، وهذا السرور مؤقت وزائل محدود بالدنيا.

- (به) في قوله: (كَانَ بِهِ بَصِيرًا)، والمراد: العلم بأحواله لا بذاته، وتقديم المجرور (به) على متعلقه (بصيرًا) للاهتمام بهذا المجرور، أي: بصيرٌ به لا محالة، مع مراعاة الفواصل⁽¹⁾.

- (عليهم) في قوله: (وَإِذَا قُرئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ)، للتأكيد على إغراضهم هم، وعدم خضوعهم وانقيادهم.

ب- تقديم الظرف (إذا) في قوله: (وَإِذَا قُرئَ عَلَيْهِمُ)، ظرف قدم على عامله للاهتمام به، والتنويه بشأن القرآن⁽²⁾.

ومما سبق نجد أن:

- أكثر التقديم صار لشبه الجملة (الجار والمجرور)، وقد تكرر في خمسة مواضع، بينما تكرر تقديم الظرف في موضع واحد، ويعود ذلك إلى أن الجار والمجرور يضيفان معانٍ جديدة ومهمة للفعل أو ما يشبه الفعل في الجملة، مثل تحديد زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو وسيلته، مما يعزز الربط الدلالي بين أجزاء النص. هذا التقديم يساهم في توضيح العلاقة بين الفعل ومتعلقاته، ويكسب النص تماسكًا إضافيًا ودقة في التعبير.

- قُدِّمَ الاسم في موضعين - تقريبًا - إذ يعود ذلك إلى أن هذا التقديم يهدف إلى إبراز أهمية المعنى المرتبط بالاسم في تلك المواضع، فهو يعمل على لفت الانتباه إلى الاسم، وجعله محورًا في التركيب النحوي. هذا الأسلوب يعزز وضوح المعنى ويخدم الإيقاع البلاغي للنص.

وهذا كله يساهم في تحقيق تماسك دلالي وجمالي، ويبرز الإعجاز البلاغي في ترتيب الكلمات والجمل

(1) التحرير والتنوير (30/226).

(2) التحرير والتنوير (30/232).





داخل السورة، مما يعكس براعة التركيب النحوي في السورة، من خلال تحقيق انسجام دقيق بين المعاني والألفاظ.

وبشكل عام فالتقديم أضفى للنص القرآني - السورة - بأوله وآخره، اتساقاً صوتياً وانسجاماً في الإيقاع، ومراعاةً للفواصل، وإيجازاً، واهتماماً وتشويقاً. كما أعاد ترتيب العناصر بما يُبرز المعاني الجوهرية (السماء، الأرض، الرب، الأهل، الإنسان)، فصار النص أكثر ترابطاً -لفظياً ودلاليًا- والتحاماً، وتكثيفاً، مع إبراز المعنى الأساسي دون إطالة، مما جعل ذهن القارئ مثاراً ومشدوداً.

الخلاصة:

وختاماً، فنهاية القول إن سورة الانشقاق باتساقها النحوي بآلياته المعروفة، تمثل كوناً لغوياً موازياً للكون المادي (السماء والأرض، والإنسان). فالاتساق النحوي بآلياته هو القانون الذي يحفظ تماسك النص وانسجامه تماماً، كما أن السنن الإلهية هي القانون الذي يحفظ تماسك الأجرام. ولذلك فإن سورة الانشقاق ليست مجرد ترصيف لغوي، بل هي بناء نصي مسبوك محكم؛ تآزرت فيها آليات الاتساق النحوي لترسم لوحةً بيانية، تُحاكي في تماسكها نظام الكون، وفي رهبتها جلال القيامة.

لقد أثبتت الدراسة أن كل ضميرٍ أحال، وكل حرفٍ - وصل - ربط، وكل محذوفٍ قُدِّر، وكل ذلك لم يأت إلا لخدمة وحدة النص الكلية، ليبقى النظم القرآني شاهداً على أن الإعجاز ليس في المفردة وحسب، بل في ذلك الخيط الخفي الذي يربط بين أجزاء النص ليجعل منه جسداً واحداً، لا يقبل التجزئة.

الخاتمة:

وأخيراً فقد وصلت الدراسة إلى جملةٍ من النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

1. الاتساق هو عبارة عن ألفاظ ومعاني مترابطة، في نصٍ ما أو في خطاب ما، وهذا الترابط يجعل النص منسجماً ومتماسكاً ومفهوماً؛ فيستطيع القارئ فهم النص والانتقال بين أجزائه وأفكاره بسهولة.
2. أن خلاصة ما توصل إليه المحدثون - في معنى النص - أنه: "سلسلة لسانية محكيّة أو مكتوبة، وتشكّل وحدة تواصلية"، سواء أكانت جملاً، أو جملةً وحيدة، أو جزء من الجملة. ودراستنا للنص من حيث الجمل، وارتباطها ببعض، أو بالفقرات، أو بالعبارات، أو بالنص ككل، من خلال التماسك والترابط والانسجام والتضام بين أجزائه ومكوناته، وهذا ما يُسمى بالاتساق النصي.
3. إن الاتساق النحوي أو ما يُسمى (بنحو النص) هو اتجاه جديد في علم النص؛ يبحث في تركيب الجملة، وعلاقة الجمل بعضها بعضاً، وترابط أجزاء الجملة بعضها ببعض، ويكون هذا الربط بين الجمل عن طريق الإحالة بالضمائر، والوصل، والاستبدال، والحذف، والتقديم والتأخير.
4. وردت في سورة الانشقاق إحالات نصية، وحاز على الجزء الأكبر الإحالة بالضمائر المستترة، يليها





الضمائر المتصلة الظاهرة، وأخذت الإحالة النصية (القبليّة والبعدية) بالضمير الغائب- إلى الإنسان- حظاً وافراً، كما عملت الإحالة المقامية على ربط النَّصِّ بالسياق الخارجي، وساعدت على اتساق النصِّ دلاليّاً؛ لكن بنسبة أقل بكثير من الإحالة النصية التي شملت النص من أوله حتى آخره، وكأنها موضوع النص الرئيس تفرع منه مجموعة خيوط شكّلت في مجموعها أجزاء النص، وهذا حقق للنصِّ إحكاماً، وزاد في اتساقه وترابط أجزائه، وكانت للإحالة بالاسم الموصول دورٌ مهمٌّ في اتساق عبارات النص؛ إذ أصبحت آيات الاسم الموصول منسوجة، مترابطة، مترابطة، متراصة، محكمة، ولا إحالة باسم الإشارة في السورة. 5. صنع الاستبدال في السورة رابطاً دلاليّاً، فبدت آياتها متنسقة وملتحمة لفظاً ومعنى، حيث جاء النسيج في أبعج صورته، يعقب لذة، فحياكته محكمة دقيقة، ومعانيه جزلة رقيقة، وكان الاستبدال الاسمي هو الغالب، وأقل منه الاستبدال الفعلي.

6. كثر الوصل الإضافي بالواو بين الجمل الفعلية، وذلك لكثرة الأحداث وتتابعها واستمرارها، ممّا أدى إلى ترابط بين أطرافها، واتساق مع عناصرها، وكان الوصل بالفاء السببية، محققاً الربط السببي؛ عبر ربط السبب بالنتيجة، على مستوى الجمل، وحقق - أيضاً - ربطاً زمنياً تتابعياً. كما أن الوصل السببي بالـ(للام) أبرز الربط شكلاً، ودلالةً. وجاء الوصل السببي بدون أداة، أحكم، وأدق، وأكثر اتساقاً ودلالةً مباشرة بين جمل التعليل، كما برز الوصل العكسي والزمني والظرفي، مما جعل القارئ يستشعر الانتقال الدلالي طبيعياً، لا مفاجئاً، فتعزّز الحجاج، عبر إبطال نفى أو تقديم استثناء، وقويّة الحجّة القرآنية، وبرزت الدلالات بسرعة، وأثري النص بمعاني كثيفة متداخلة، لا يمكن فكها.

7. أسهم الحذف في تماسك النص القرآني، اختصاراً، ومنعاً للتكرار، وحقق تخيلاً للذهن بلفظ معين، وإثارة للفكر، حتى يذهب التجول في المعاني التي يشير إليها المحذوف كل مذهب، مما شكّل ترابطاً معنوياً دلاليّاً، فظهر النص ككتلة واحدة، يصعب فكّه.

8. ورد تقديم الجار والمجرور في السورة أكثر من تقديم الاسم وتقديم الظرف، إذ يعود ذلك إلى أن الجار والمجرور يضيفان معاني جديدة ومهمة للفعل أو ما يشبه الفعل في الجملة، كتحديد زمان الفعل أو مكانه...، مما عزز الربط الدلالي بين أجزاء النص. هذا التقديم ساهم في توضيح العلاقة بين الفعل والظروف المحيطة به، وأكسب النص تماسكاً إضافياً ودقة في التعبير، وهو ما عكس براعة التركيب النحوي في السورة، وخدم الإعجاز البلاغي، من خلال تحقيق انسجام دقيق بين المعاني والألفاظ.

ثانياً: التوصيات: توصي الدراسة بـ:

1. إتمام دراسة الاتساق النَّصِّي المعجمي لهذه السورة المباركة (الانشقاق).
2. دراسة الاتساق والانسجام في اللغة العربية بشكلٍ أكثر عمقاً، ومقارنة اللسانيين الغرب بلغويي العرب القدامى، والاتفاق على تعاريف واقعية لهذين المصطلحين.
3. الاهتمام بدراسة الاتساق النصي في سور القرآن الكريم؛ استخراجاً لكنوزه، وبيان لإعجازه، وخدمة للغة العربية.





المراجع:

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، (د.ط)، 1952م.
2. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984هـ)، تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر - تونس.
3. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م.
4. إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان العرب؛ تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، (بدون ط)، 2003م.
5. بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط1، 1997م.
6. البطاشي، خليل بن ياسر، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر، ط1، 2009م.
7. بو قرّة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2009م.
8. بوحوش، ربح، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة الجزائر، بدون ط، 2006م.
9. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1 (1422هـ - 2002م).
10. ج. يول، براون، تحليل الخطاب، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطي - د. منير التريكي، النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود، 1418هـ - 1997م.
11. الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط2، 1989م.
12. الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1985م.
13. حسان، تمام، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1993م.
14. الحميري، عبد الواسع، الخطاب والنص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، الحمراء، ط1، 2008م.
15. خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1991م.





16. خليل، إبراهيم محمود، في اللسانيات ونحو النص، ط1 ط2/ دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، (2007م - 2009م).
17. دو بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1 - 1998.
18. الزناد، الأزهر، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.
19. سعدية، نعيمة، الاتساق النصي في التراث العربي، بحث أكاديمي، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر، تاريخ النشر: يونيو 2009.
20. الشاوش، محمد، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.
21. الصبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008م.
22. عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
23. الفاكهي، عبد الله بن أحمد، النحوي المكي، شرح الحدود النحوية، تح: محمد الطيب الإبراهيم، ط1، دار النفائس، 1996م.
24. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1، (2001م).
25. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقموسى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، (1426هـ - 2005م).
26. القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية.
27. قطب، مصطفى صلاح، دراسة لغوية لصور التماسك في لغتي الجاحظ والزيات، رسالة دكتوراه، غير منشورة، دار العلوم، 1996.
28. المتوكل، أحمد، الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المملكة المغربية، ط: 1، 1424هـ - 2003م.
29. المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 2000م.
30. المسدي، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ج2، ط1، 2008م.
31. المطيري: أريج يوسف معلا، الاتساق النصي في رواية أحجية العزلة، دراسة لسانية، مجلة أمارات في





- اللغة والأدب والنقد المجلد6، العدد6: السنة2002م.
32. الموساي، حسين عبدالله صالح، الحذف في صحيح البخاري: دراسة نحوية دلالية، أطروحة دكتوراه، كلية اللغات، جامعة صنعاء، 2006م.
33. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ط1، (1421هـ - 2000م).
34. الهري، محمد الأمين (1421هـ-2001م)، حقائق الروح والريحان في رواي علوم القرآن، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت/ لبنان، ط1.
35. الهواشة، محمود سليمان حسين، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف - ماجيستير - جامعة مؤتة، سنة 2008م.
36. - **Halliday, M.A.K. and R. Hasan (1976) Cohesion in English. Longman. London.**





Scientific Journal

of University of Saba Region

A Biannual Refereed Scientific Journal Issued
by University of Saba Region

ISSN :2709-2747 (Online)

ISSN :2709-2739 (Print)

Volume 9, Issue 1, June, 2026